الادب العربي الحديث والمعاصر

المرحلة الرابعة

قسم اللغة العربية

كلية التربية – جامعة صلاح الدين /أربيل

ساجده زرار عزيز

Sajida.azeez@su.edu.krd

المقالة

- **المقالة لغة :**
- ان المقالة في معناها اللغوي مأخوذة من (القول) بمعنى الكلام ، أو ما يتلفظ به اللسان .فالمعاجم العربية وضعت مادة (مقال)ضمن قول ، وجاء في لسان العرب : (قال يقول قولاً وقيلاً وقولة ومقالاً ومقالة) فهي مصدر ميمي للفعل قال مثلها مثل: قول أو قيل ، كما نلاحظ أنها وردت بصيغة التذكير (مقال) وبصيغة التأنيث(مقالة)، وذكر ابن منظور قول الحطيئة مخاطباً عمر بن الخطاب (رضي الله عنه):
- ***تحنن عليّ هداك المليك *** فإن لكل مقام مقالاً***
- أي أن كل موقف أو حال يقتضي كلاماً ملائما له ، فالمقال ينبغي أن يتناسب مع الحال الذي يحيط به ومع الظروف المناسبة له . وورد لفظ المقالة في قول الشاعر :
- ***مقالة السوء الى أهلها *** أسرع من منحدر سائل***

- ***ـ المقالة اصطلاحاً :***
- يرى محمد يوسف نجم أن المقالة : ((قطعة نثرية ، محدودة في الطول والموضوع تكتب بطريقة عفوية سريعة ، خالية من التكلف ، وشرطها الأول أن تكون تعبيراً صادقاً عن شخصية الكاتب)).

- إن المقالة (Essay) من أهم صور النثر الأدبي وأمتعها ، وهي انشاء نثري قصير يتناول موضوعاً واحداً ، كتبت بطريقة لا تخضع لنظام معين ، بل تتبع هوى الكاتب وذوقه .

خصائص المقالة الادبية:

1- النثرية: المقالة احدى فنون النثر ، انها ليست شعراً لغلبة التفكير عليها ، والشعر يقتضي عاطفة متدفقة وخيالاً جامحاً، بيد أن غلبة التفكير فيها لا تلغي العاطفة والخيال فهناك مقالات تموج بالصور وتزخر بالشعور وتعدو ضرباً من النثر الشعري كما هو الحال عند جبران وميخائيل نعيمة .

2- صغر الحجم: المقالة قطعة نثرية قصيرة لا تتجاوزبضع صفحا ت، فإن طالت غدت بحثاً أو فناً اخر من فنون الأدب

.ويعزي ذلك الى قصر نفس الأديب أو الى ضيق وقته أو الى نظرته الجزئية الى الامور او الى طبيعة الموضوع الذي يعالجه أو الى وسائل النشر ومقتضياتها ، وكل أديب يتأثر بهذه العومل مجتمعة أو ببعضها .

- 3- التصميم : لا تخضع المقالة في بنائها لتصميم معين كالقصة أو السيرة مثلاً، ولذا نرى كل أديب ينتهج نهجاً خاصاً به في التبويب ، بعضهم يعني بتنسيق أفكاره وتسلسلها وربطها فيما بينها من مقدمة : تعطي القارئ فكرة سريعة عما سيبحث وتضعه في المقالة ، وعرض: ودوره أن يتناول الكاتب من خلال الأفكار ، ويبدي رأيه فيها ، الخاتمة وهي نتيجة العرض ، بل ثمرة ما ذهب اليه الكاتب ويجب أن تركز على النقاط الأساسية للموضوع دون أن تتضمن التكرار ، وان تلقي الضوء على ما كان قد قدمه من حلول ، بحيث يكون قد توصل الى هدفه المنشود ، وهو استمالة القراء الى جانبه بما قدمه لهم من حقائق ، وامتاع وافادة.

- 4- الذاتية :بما ان المقالة تمثل رأي الكاتب وتدور حول فكرة ما يريد تبيانها ويعتمد على ملكاته الخاصة هو بالذات ، فإن عمله لا يخرج عن دائرة ذاته وميوله الخاصة وأفكاره التي ولّدها من خلال رؤيته للأمر الذي يعالجه والشعور الذي يختلج صدره لذا نراه مصلحاً أو واعظاً أو ناقداً أو مفتخراً أو حزيناً اي ان ما يقدمه يعكس شخصيته بكل ابعادها .
- 5- الموضوع : هو الفكرة التي يدور حولها البحث ، وبمقدار ما يكون هذا الموضوع شيقاً بمقدار ما يقبل عليه القراء ، وهذا الأمر يتطلب ثقافة عميقة ، ومعرفة واسعة ، وتجارب حية ، واحساساً مرهفاً ، ورؤى واضحة .

- 6- الجزئية : المقالة تختار ناحية من النواحي وتركز عليها وتنير جوانبها بما يخدم الغرض الذي اراد الكاتب ايصاله مثل مقالة علي مبارك في اختيار زوجته للمؤدب الذي يجب أن يعلم أولاد الاسرة من بنين وبنات ، ومقالة عبدالله النديم في وصفه لاكتسابه التجربة في الحياة.
- 7- الاسلوب : يجب ان يتواكب الاسلوب مع موضوع المقالة، فيرق في حين ويشتد في حين آخر حسب الموضوع الذي يتناوله الكاتب ، والاسلوب هو الطريقة في التعبير لإيصال الفكرة الى اذهان الناس بصورة واضحة بعيدة عن الغموض والتعقيد ، وذلك باستخدام الالفاظ السهلة والتعابير الخالية من الخطأ والتناقض والابتعاد عن التكلف والتصنع والتزيين والتنميق بالصورة البيانية والبديعية الا ما جاء منها عفو الخاطر ، مستخدما وسائل الاقناع والتأثير والتشويق والامتاع ،ويجب ان تتلاءم جمل وأساليب المقالة مع المعاني وتتوافق معها .

- نشأة المقالة
- المقالة فن أدبي حديث عرفته الآداب الاوربية في أواخر القرن السادس عشر ، ويعد الكاتب الفرنسي مونتين (1533-1593) والكاتب الانجليزي بيكون (1561- 1626 م) رائدي المقالة الحديثة في الآداب الأوربية وكان للصحافة دور كبير في نهضة وانتشار هذا الجنس الأدبي في العصر الحديث .
- ظهرت المقالة في ادبنا العربي الحديث في القرن التاسع عشر نتيجة اتصالنا بالغرب واطلاعنا على آدابه إذ تشكل المقالة جنساً أدبيا مستقلا ، يقف الى جانب الأجناس الأدبية الأخرى ، ونتيجة لانتشار الصحف والمجلات في الوطن العربي .
- يرتبط تأريخ المقالة في أدبنا الحديث بتأريخ الصحافة ، فالمقالة لم تظهر في أدبنا جنساً أدبياً مستقلاً مثلما ظهرت في فرنسا وانجلترا ، بل نشأت في حضن الصحافة وخدمت اغراضها المختلفة وحملت الى قرائها آراء محرريها وكتابها ، وتنوعت موضوعاته بحسب الاتجاهات التي سادت الصحافة العربية ، فكان المقال في بدايته محدود الأفق ، يتناول موضوعات وطنية واجتماعية ضيقة المجال ، ثم اتسعت آفاقه ليشمل كل شؤون المجتمع وأحداثه ، كما اختلفت أساليبه تبعا لتطور اسلوب الكتابة في الصحف والمجلات منذ مطلع النهضة الحديثة

- ذهب بعض الباحثين الى أن المقالة فن قديم وليس ظهورها الا عودة الى الأصول العربية التليدة ،، اذ لم يعرف تأريخنا الأدبي المقال بالصورة التي نراها عليه في وقتنا الحاضر ، ولكن لدى العرب فن نثري قريب في خصائصه الفنية من هذا الفن ، كانوا يسمونه الرسائل ، ولا نقصد الرسائل الديوانية التي كان ينمقها الكاتب على لسان الخلفاء والامراء والقادة ، ويبعثون بها الى الولاة والافراد ولكننا نقصد الرسائل التي كان يخصصها الكتاب لموضوعات بعينها فيها بعض خصائص المقالة الحديثة في الاسلوب والموضوع الموجز مثل رسائل الجاحظ في الحاسد والمحسود ورسالته في العشق واللصوص ومنها الرسائل التي تدور على المسامرات والمناظرات والاوصاف و رسائل التوحيدي في علم الكتابة .
- وكان من الممكن ان تتطور هذه الرسائل وتكون بواكير المقالة العربية الحديثة ، لولا ما طرأ على النثر العربي خلال القرن الرابع الهجري والقرون التي تلت ، من ميل الى الصنعة والتكلف والمحسنات والزخارف اللفظية التي اساءت اكبر اساءة الى النثر العربي ، وأعاقت نمو وتطور موضوعاته وفنونه .
-

البناء الفني للمقالة

- 1- العنوان
- لكل مقال عنوان يعد مفتاحاً له ودالاً على محتوياته ، اذ هو أول ما يقرأه المتلقي ، زمن هنا لا بد أن يثير اهتمامه ، ويجب ان يتسم بالتركيز والتعبير عن الموضوع والقدرة على
- جذب القارئ .
- ويرى بعض الكتاب أن من الافضل وضع العنوان وتحديده بعد الانتهاء من كتابة المقال في صورته الأخيرة اذ يكون الهدف من المقالة قد تحدد ، ووضحت فكرة الموضوع ومن ثم يكون الكاتب عندئذ اكثر توفيقا وقدرة على اختيار العنوان المناسب لمقاله ،وهذه خطوة متروكة لاختيار الكاتب .

- 2- المقدمة :
- تلخص المقدمة موضوع المقال وتبين أساس الفكرة التي بني عليها ، ونظرا لاهميتها ينبغي أن تتسم بالطرافة والحيوية لاجتذاب القارىء والاستئثار بانتباهه ، وقد تشتمل على معارف مسلم بها تمهد له .
- وتعد المقدمة الفقرة الاولى من المقالة وتتألف من عدة جمل على النحو التالي :
- أ- تبدأ بجملة او جملتين لجذب انتباه القارىء فيستمر في القراءة أو تجعله يفقد الاهتمام فلا يتابعها .
- ب- يليهما جملتان لتحديد الهدف .
- ج- تنتهي بجملة او جملتين لتحديد مجال المقال .
- وتقدم المقدمة الجملة او الفكرة الرئيسة ، ولانها أول جزء من المقالة يطالعه القارىء فانها تحتاج الى عناية الكاتب واهتمامه .
- ففي مقالة (الكُتاب) لامين الريحاني تطالعنا المقدمة التالية :
- يقال ان الكتاب نوعان : نوع يكتب ليعيش ونوع يعيش ليكتب . وقد فات من قال هذا القول أن هناك كاتبا اخر يستحق أن يرفع فوق الاثنين ألا وهو الكاتب الذي يعيش ويكتب .
- فهذه المقدمة تلخص الفكرة الرئيسة وهي الفكرة التي سيتم تطويرها في صلب المقالة . كما انها تتسم بقصر حجمها ، وبقدرتها على الاثارة والتشويق ،ودفع القارىء على أن يستمر في قراءة المقالة حتى النهاية .

- 3- العرض (جسم الموضوع)
- يتناول فيه الكاتب الفكرة الرئيسة بالتحليل والتفصيل والاستدلال عليها ، وسوق الامثلة ، ثم يربط بين نقاط موضوعه لتتم وحدته ، وفي العرض قد يتدرج الكاتب من المسلم به الى الغاية التي يريد التسليم بها، قد ينتقل من التخصيص الى التعميم او بالعكس، أو قد ينتقل من السؤال الى الجواب .
-

- 4- الخاتمة
- وتكون الفقرة الاخيرة الختامية ، وفيها يجمل الكاتب ما عرضه من التجارب والملحوظات والتأملات في عبارات مركزة وموجزة واضحة يخرج منها القارئ بثمرة المقال ومن ثم فإنها تتسم بما يأتي :
- أ- تميل الى الايجاز والتركيز .
- ب-قد يكتفي فيها بفقرة واحدة .
- ج يلخص فيها الكاتب هدف المقال والنتيجة التي وصل اليها .
- وكما في المقدمة فان الشكل الحقيقي لخاتمتك يعتمد على نوع المقالة التي تكتبها، والخاتمة المختلفة تتضمن بعض الأدوات المقترحة في المقدمة : مثل الاقتباس والاسئلة والوضوح لكن اكثرها تميزا : الايجاز والنتيجة ، والتنبؤ ، والتوصية، والاقتباس .
- ويعتمد نوع الخاتمة على نوع المقالة ، مقالة عن التطور قد تلائمها خاتمة احداث متدرجة ، ومقالة عن رأيك الشخصي قد نختمها بتنبؤ أو توصية ، وكل انواع المقالات قد تنتهي باعادة ذكر الحقائق ..

ظهرت مدرستان في كتابة المقالة في النثر العربي الحديث هما

- 1- مدرسة التأنق اللفظي : وتقوم هذه المدرسة على جودة السبك وتأنق العبارة ومن أنصارها مصطفى لطفي المنفلوطي ومصطفى صادق الرافعي وشكيب ارسلان
- 2- مدرسة الترسل : وهي مدرسة الاسلوب المتحرر من التأنق اللفظي والتصنع البديعي وتقوم على تقديم الفكرة في عبارات سلسلة ، جيدة السبك في غير ابتذال ومن أنصارها : طه حسين والعقاد والمازني ومارون عبود وغيرهم .

أنواع المقالة :

-
- **1- المقالة الذاتية (الأدبية)**
- تعبير ادبي فني يعبر به الاديب عن وقع الوجود في وجدانه، عن استجابته لما يجري في خارجه ويدور من حوله ، عن انفعالاته وتأملاته وخواطره ،عن آلامه وآماله عن آرائه الذاتية في الحياة والمجتمع .

- تعبر عن احساس كاتبها وتجربته في الحياة
- تعنى بابراز شخصية الكاتب، وطريقة تفكيره وانفعالاته .
- لا يكون همها تقديم المعلومات .
- لا تعنى بلغة الجدل والنقاش .
- تنشغل بالتعبير عن تجربة حيوية مر بها الكاتب او تخيلها .
- اسلوبها ادبي مؤثر . ويتدفق بالموسيقا والايقاع الذي يترجم الفكرة
- لغتها موحية تحتفي بالصور والأخيلة التي تنبع من وجدان الكاتب .
- لا تحكمها قاعدة منهجية .
- ولا شك في أن المقالة الذاتية اصعب في اعدادها من المقالة الموضوعية اذ هي تتطلب المزاج الملائم فضلا عن انها تنبع من عاطفة فياضة وشعور قوي ، فاذا لم يتوافر هذا عند الكاتب خرجت المقالة فاترة باردة .

- من انواعها : مقالة الصورة الشخصية ، مقالة النقد الاجتماعي ، المقالة الوصفية ،المقالة التأملية ، ومقالة السيرة .
-

- ***2 – المقالة الموضوعية (العلمية):***
- وتسمى ايضا (التعليمية ، الرسمية ، المنهجية) ويحكمها منطق البحث ومنهجه الذي يقوم على بناء الحقائق على مقدماتها ، ويخلص الى نتائجها

- يخفي كاتبها الى حد كبير انفعالاته وتجربته الشخصية .
- تهدف الى تقديم مادة معرفية أو فكرية .
- باسلوب واضح وسهل ومنسق لا لبس فيه ، وبعيد عن الاختلاف والتأويل او الابهام .
- لغته مفهومة لا غموض فيها ولا غرابة .
- تحتاج الى خطة موضوعية .
- قد يخالطها شيء من التجربة الشخصية المحدودة .
- تتعدد المقالة الموضوعية بحسب اختلاف الموضوعات ، فهناك المقالة العلمية ، والتاريخية والنقدية والسياسية والاقتصادية والفلسفية مقالة ضوء الشمس لأحمد زكي
-

مقالة القشور واللباب لجبران خليل جبران

- ما شربت كأساً علقمية إلا كانت ثمالتها عسلاً وما صعدت عقبة حرجة الا بلغت سهلاً أخضر ، وما اضعتُ صديقا في ضباب السماء الا وجدته في جلاء الفجر.
- وكم مرة سترت ألمي وحرقتي برداء التجلد ،متوهما أن في ذلك الاجرَ والصلاحِ ، ولكنني لما خلعت الرداء رأيت الألم قد تحول الى بهجة والحرقةَ قد انقلبت برداَ وسلاماَ.
- أنا وأنتم أيها الناس مأخوذون بما بان من حالنا، متعامون عما خفي من حقيقتنا فإن عثر أحدنا قلنا هو الساقط، وان تماهل قلنا هو الخائر التلف ومن تلعثم قلنا هو الاخرس وإن تأوه قلنا تلك حشرجة النزع فهو مائت .((أنا وأنتم مشغوفون بقشور (أنا) وسطحيات أنتم لذلك لا نبصر ما
- اسره الروح الى أنا وما أخفاه الروح في أنتم))
- لا ليست الحياة بسطوحها بل بخفاياها ، ولا المرئيات بقشورها بل بلبابها ولا الناس بوجوههم بل بقلوبهم .